معروف الكرخي

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[10]

معروف الكرخي

معروف الكرخي

نسبه:

هو: معروف بن الفيرزان الكرخي.

كنيته:

يكنى: أبا محفوظ.

وهو منسوب إلى: كرخ بغداد.

إسلامه:

يقول أبو صالح عبد الله بن صالح:

كان معروف الكرخي قد ناداه الله عز وجل بالاجتباء - اجتباه: اصطفاه - في حال الصبا.

ويقول عيسى بن الفيرزان الكرخي:

كنت أنا وأخي معروف في الكُتَّاب، وكنَّا نصارى، وكان المعلم يعلم الصبيان: أب، وابن فيصيح أخي معروف:

- أَحَدٌ أَحَدٌ.

فيضربه المعلم على ذلك ضربًا شديدًا، حتى ضربه يومًا ضربًا عظيمًا، فهرب على وجهه.

فكانت أمي تبكي وتقول:

- لئن ردَّ الله عليَّ ابني معروفًا لأتبعه على أي دين.

فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة فقالت له:

- يا بني: على أي دين أنت؟

قال معروف:

- على دين الإسلام.

قالت أمي:

- أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

فأسلمت أمي وأسلمنا كلنا.

وقيل:

قال عيسى أخو معروف الكرخي:

كنت أنا وأخي معروف في المكتب حين كنَّا نصارى، فكان المعلم يعلمنا فيقول:

بسم الأب والابن وروح القدس.

فيقول معروف:

- أَحَدٌ أَحَدٌ.

فيضربه المعلم ضربًا شديدًا، فلما طال ذلك هام على وجهه.

وكانت أمه تقول:

- لئن رد الله عليَّ ولدي لاتبعته على أي دين كان عليه.

فبعد سنين.. قدم علينا، فقالت له أمه:

- على أي دين أنت يا ولدي؟

قال معروف:

- على دين الإسلام.

فأسلمت أمي ثم أسلمنا كلنا.

وقيل:

كان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي، فكان المؤدب يقول له:

قل: ثالث ثلاثة.

فيقول معروف:

- بل هو أحَدٌ أحَدٌ.

فضربه المؤدب على ذلك ضربًا مبرحًا فهرب منه.

وكان أبواه يقولان:

- ليته يرجع إلينا على أي دين شاء فنوافقه عليه.

ثم إنه أسلم على يد عليّ بن موسى الرضا.

ورجع إلى أبويه فدق الباب فقيل له:

- مَنْ بالباب؟

فقال:

- معروف.

فقيل له:

- على أي دين؟

فقال:

- على الإسلام؟

فأسلم أبواه.

الضيف:

قال ابن أخت معروف:

قلت لخالي معروف يومًا:

- يا خال أراك تجيب كل من دعاك.

قال معروف الكرخي:

- يا بني إنَّما خالك ضيف ينزل حيث ينزل.

وقيل:

قيل لمعروف الكرخي:

- كل من دعاك تمر إليه؟

قال أبو محفوظ:

- أنا ضيف أنزل حيث أنزلوني.

سر الله أفشيته:

قال محمد بن منصور الطوسي:

كنا عند معروف الكرخي وجاءت امرأة سائلة فقالت:

- أعطوني شيئًا أفطر عليه فإني صائمة.

فدعاها معروف الكرخي وقال لها:

- يا أختي سر الله أفشيته وتأملين أن تعيشي إلى الليل؟

ورع العارفين:

دخل رجل على أبي محفوظ في ليلة شديدة البرد، فوجده يلبس قميصًا واحدًا وجسده يرتعد من البرد فقال له:

- يا أبا محفوظ لماذا ترتعد من البرد وعندك من الثياب ما يدفئ جسمك؟

فقال معروف الكرخي:

- تذكرت حال الفقراء، وليس عندي من الثياب ما أتصدق به، فلم أجد أقل من أن أشاركهم قسوة البرد.

طول الأمل يمنع خير العمل:

قال السري بن سفيان - يوسف - الأنصاري:

أقام معروف الصلاة، ثم قال لمحمد بن أبي توبة:

- تقدم فصلِّ بنا - وذلك أن معروفًا كان لا يؤم إنَّما يؤذن ويقيم الصلاة ويقدم غيره -.

قال محمد بن أبي توبة:

- إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصلِّ بكم صلاة أخرى.

قال أبو محفوظ:

وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى؟ نعوذ بالله من طول الأمل، طول الأمل يمنع خير العمل.

صاحب المقثأة:

ذات يوم، كان معروف الكرخي سائحًا في البادية، فرأى شابًا حسن الوجه له ذؤبتان حسنتان، وعلى رأسه رداء قصب وعليه قميص كتان، وفي رجله نعل طاق - نوع من النعال - فتعجب منه في مثل ذلك المكان ومن زيه فقال:

- السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فقال الشاب:

- وعليك السلام ورحمة الله يا عم.

فقال أبو محفوظ:

- الفتى من أين؟

قال الفتى:

- من مدينة دمشق.

فقال معروف الكرخي:

- ومتى خرجت منها؟

قال الفتى:

- ضحوة النهار.

فتعجب معروف الكرخي فقد كان بينه وبين الموضع الذي رأى فيه الشاب مراحل كثيرة.

فعاد يتساءل:

- وأين المقصد؟

قال الشاب:

- مكة.

فعلم أبو محفوظ أن الشاب محمول، فودعه ومضى ولم يره.

وانصرمت ثلاث سنين، وذات يوم بينما كان معروف الكرخي جالسًا في منزله يتفكر في أمر ذلك الشاب وما كان منه؛ إذ بإنسان يدق الباب، فخرج أبو محفوظ ليرى الطارق، فإذا هو بصاحبه الشاب، فسلم عليه وقال له:

- مرحبًا وأهلاً.

وأدخله المنزل، فرآه منقطعًا والهًا قلقًا عليه زرمانقة - الزرمانقة: بضم الزاي وسكون الراء: جبة من صوف، والكلمة معربة - حافيًا حاسرًا.

قال له أبو محفوظ:

- هيه! أي شيء الخبر؟

فقال الشاب:

- يا أستاذ: لاَطَفَنِي حتى أدخلني الشبكة ورماني، فمرة يلاطفني ومرة يهددني، ويجيعني مرة ويكرمني أخرى، فليته وقفني على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بي ما شاء.

فأبكى كلام الشاب معروف الكرخي.

ثم قال أبو محفوظ:

- حدثني ببعض ما جرى عليك منذ فارقتني.

فتنهد الشاب، وقال:

- هيهات ما أن أبديه وهو يريد أن يخفيه؟ ولكن بديا - البدىء: العجيب البديع - ما فعل، في طريقي إليك مولاي وسيدي.

ثم استفرغه البكاء - بكى كثيرًا حتى نفد دمعه -.

فتساءل معروف الكرخي:

- وما فعل بك؟

قال الفتى:

- جوعني ثلاثين يومًا ثم جئت إلى قرية فيها مقثأة - موضع القثاء ومنبته - قد نبذ منها المدود - القثاء الذي أصابه الدود - وطرح، فقعدت آكل منه، فبصر بي صاحب المقثأة، فأقبل إليَّ يضرب ظهري وبطني ويقول:

- يا لص، ما خرب مقثأتي غيرك، منذ كم أنا أرصدك حتى وقعت عليك؟

فبينما هو يضربني؛ إذ أقبل فارس نحوه مسرعًا إليه وقلب السوط وضربه على رأسه، وقال:

- تعمد إلى ولي من أولياء الله عز وجل فتقول له: يا لص؟

فأخذ صاحب المقثأة بيدي وذهب بي إلى منزله فما أبقى من الكرامة شيئًا إلا عمله واستحلني - طلب مني أن أعفو عنه - وجعل مقثأته لله عز وجل ولأصحاب معروف الكرخي.

فقال الشاب:

- صف لي معروفًا؟

فوصف صاحب المقثأة لي، فعرفتك بما كنت شاهدته من صفتك.

يقول معروف الكرخي:

فما استتم كلامه حتى دق الباب.

فإذا بصاحب المقثأة، فدخل، وكان موسرًا فأخرج جميع ماله وأنفقه على الفقراء.

فأخذ صاحب المقثأة الشاب وخرجا إلى الحج، فماتا بالربذة - قرية من قرى مدينة رسول الله ﷺ على ثلاثة أيام منها -.

أوصني:

قال رجل لمعروف الكرخي:

- يا أبا محفوظ: أوصني.

قال معروف الكرخي:

توكّل على الله حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك.

وأكثر من ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره.

واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه.

وإن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك، ولا يعطونك، ولا يمنعونك.

ادع عليهم:

ذات ضحى، كان معروف الكرخي جالسًا على شاطئ دجلة ببغداد؛ إذ مرَّ به أحداث - صبيان - في زورق يضربون الملاهي ويشربون فقال له إبراهيم الأطرش:

- أما ترى أن هؤلاء في الماء يعصون الله، ادع عليهم.

فرفع أبو محفوظ يديه إلى السماء وقال:

إلـهي وسيدي: أسألك أن تفرحهم في الجنة كما فرحتهم في الدنيا.

فقال أصحابه:

- إنَّما قلنا لك ادع عليهم لم نقل لك ادع الله لهم.

فقال معروف الكرخي:

- إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم بشيء.

ما مشيت قط على الماء:

ذا يوم كان ابن شيرويه جالسًا مع أبي محفوظ وجماعة من أصحابه، فلما انصرف أصحاب معروف الكرخي وخلا وجهه قال به ابن شيرويه:

- يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء.

فقال معروف الكرخي:

- ما مشيت قط على الماء، ولكن إذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها - شاطئاها - فأتخطاها.

أثر شجة:

يقول محمد بن منصور:

مضيت يومًا إلى معروف الكرخي، ثم عدت إليه من غد، فرأيت في وجهه أثر شجة - جرح - فهبت أن أسأله عنها.

وكان عند أبي محفوظ رجلٌ أجرأ عليه من محمد بن منصور، فقال له الرجل:

- يا أبا محفوظ كنا عندك البارحة فلم نر في وجهك هذا الأثر - هذه الشجة -.

فقال معروف الكرخي:

- خذ فيما تنفع به - دعك من حالك -.

فقال الرجل:

- أسألك بحق الله.

فانتفض معروف الكرخي ثم قال له:

- وما حاجتك إلى هذا؟

مضيت البارحة إلى البيت الحرام، ثم صرت إلى زمزم فشربت منها فزلت رجلي فنطح وجهي الباب فهذا الذي ترى من ذلك.

دعوة مستجابة:

قال خليل الصياد:

غاب ابني محمد فجزعت أمه عليه جزعًا شديدًا، فأتيت معروف الكرخي فقلت له:

- يا أبا محفوظ:

فقال معروف الكرخي:

- ما تشاء؟

قال خليل الصياد:

- ابني محمد غاب، فوجدت - حزنت وجزعت - أمه عليه جزعًا شديدًا، فادع الله أن يرده عليها.

فقال أبو محفوظ:

- اللهم إن السماء سماؤك، والأرض أرضك، وما بينهما لك، فأت به.

يقول خليل الصياد:

فأتيت باب الشام، فإذا ابني محمد قائم منبهر فقلت له:

- محمد؟

قال:

- يا أبت: كنت الساعة بالأنبار.

موعظة ابن سماك:

يقول أبو محفوظ:

كنت مارًا بالكوفة، فوقف على رجل يقال له: محمد بن صبيح بن سماك، وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه:

من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة، ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله تعالى عليه برحمته عليه، وأقبل بوجوه الخلق إليه، ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتًا ما.

فوقع كلامه في قلبي، وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا.

يقول معروف الكرخي:

فذكرت هذا الكلام لمولاي علي بن موسى فقال:

- يكفيك هذا موعظة إن اتعظت.

لعلي لا أعيش حتى أبلغه:

خرج معروف الكرخي يومًا ليصلي الظهر فجلس أبو محفوظ على شط نهر دجلة، فتيمم فقيل له:

- يا أبا محفوظ: الماء قريب منك.

قال معروف الكرخي:

- لعَلِّي لا أعيش حتى أبلغه.

معروف في أهل الأرض معروف في أهل السماء:

مرَّ معروف الكرخي بطريق ملقى عليه خشبة فمشى عليها.

فقيل له:

- ما أردت بذلك؟

قال أبو محفوظ:

- مشيت عليها لئلا يخرج صاحبها.

وجاء رجل من الشام إلى معروف الكرخي يسلم عليه وقال له:

- إني رأيت في المنام يُقال لي:

اذهب إلى معروف فسلم عليه فإنه معروف في أهل الأرض، معروف في أهل السماء.

اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك:

ذات ضحى كان معروف الكرخي يحدّث أصحابه، فسمع رجلاً يغتاب رجلاً، فجعل أبو محفوظ يقول له:

- اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك، اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك.

القميص:

كان معروف الكرخي في طريقه إلى داره عندما رأى محمد بن منصور الطوسي ومعه ثوب له فسأله:

- يا محمد: ما تصنع بهذا؟

قال محمد بن منصور الطوسي:

- أقطعه قميصًا.

قال أبو محفوظ:

- اقطعه قصيرًا تربح فيه ثلاث خصال:

أولها: اللحوق بالسنَّة، والثاني يكون ثوبك نظيفًا، والثالث: تربح خرقة.

لعل الله أن يستجيب له:

ذات يوم كان معروف الكرخي صائمًا، فمرَّ على سقَّاء يسقي الماء وهو يقول:

- رحم الله من شرب.

فشرب أبو محفوظ وقال لنفسه:

- لعل الله أن يستجيب.

وقيل:

مرَّ معروف الكرخي بسقاء يقول:

- رحم الله من شرب.

فتقدم أبو محفوظ الكرخي فشرب.

فقيل له:

- أما كانت صائمًا؟

قال معروف الكرخي:

- بلى ولكني رجوت دعاءه.

اليتيم:

تبدل الحال وصار سري رجلاً موسرًا بعد أن كان فقيرًا معدمًا، فتطلعت إليه العيون متسائلة.

فقال سري:

- هذا الذي أنا فيه من بركات معروف الكرخي.

انصرفت من صلاة العيد، فرأيت مع معروف صبيًا شعثًا فقلت له:

- من هذا؟

قال أبو محفوظ:

رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته:

- لِمَ لا تعلب؟

قال الصبي:

- أنا يتيم.

فقال سري لمعروف الكرخي:

- فما ترى أنك تعمل به؟

قال أبو محفوظ:

- لعلي أخلو فأجمع له نوى يشترى به جوزًا يفرح به.

فقال له سري:

- أعطينه أغير من حاله.

فقال له معروف الكرخي:

- أو تفعل؟

قال سري:

- نعم.

فقال له محفوظ وهو يدفع إليه الصبي اليتيم:

- خذه أغنى الله قلبك.

يقول سري:

فساوت الدنيا - أي: عادلت - عندي أقل من كذا.

أنت تعمل وأنا لا أعمل:

ذات يوم كان حجَّام يأخذ من شارب معروف الكرخي، وكان أبو محفوظ يُسبِّح فقال له الحجام:

- لا يتهيأ أخذ الشارب وأنت تسبِّح.

فقال معروف الكرخي:

- أنت تعمل وأنا لا أعمل.

جاء الغلام:

ذات ضحى أرسل مردويه الصائغ إلى أبي محمد الضرير جاره، فأتاه فقال أبو بكر لأبي محمد الضرير:

- إن ابني قد غاب عنا منذ أيام، وقد ضيقوا على النساء لما يبكين، فاغد بنا إلى معروف.

فغدا إلي أبي محفوظ فوجداه في المسجد فسلَّما عليه.

فقال معروف الكرخي لمردويه الصائغ:

- ما الذي جاء بك يا أبا بكر؟

قال مردويه الصائغ:

- إن ابني قد غاب عنا منذ أيام وقد ضيقوا على النساء لما يبكين.

فقال معروف الكرخي:

- يا عالمًا بكل شيء، ويا من لا يخفى عليه شيء، ويا من علمه محيط بكل شيء أوضح لنا من أمر ذا الغلام.

قالها ثلاث مرات.

ثم انصرف أبو محمد الضرير ومردويه الصائغ.

يقول أبو محمد الضرير:

فلما أن أصبحت قبل صلاة الفجر؛ إذ رسول مردويه قد جاءني فقلت:

- إيش الخبر؟

فقال رسول مردويه:

- جاء الغلام.

فانطلق أبو محمد الضرير إلى جاره مردويه، فإذا الغلام قاعد بين يدي والده.

فقال مردويه لأبي محمد الضرير وهو يشير نحو الغلام:

- اسمع العجب.

فقال الغلام:

كنت أمشي بالكوفة، فأتاني نفسان فأخذا بيدي فأخرجاني من الكوفة وقالا لي:

- امض إلى بيتكم.

فلم أقعد ولم آكل ولم أشرب، ومررت ببئر تسع، فأطعموني فإني ما أكلت شيئًا حتى جئتكم.

أنفق هذه الصرة في الأمر الذي ذكرت له:

ولد لأبي الحجاج المقري مولود، وكان بيته خاليًا، فقال له أخوه:

- ادع الله.

فجعل أبو الحجاج المقري يدعو وأخوه يؤمّن، وأخوه يدعو وأبو الحجاج يؤمّن، فلما طال على أبي الحجاج المقري قام، فانسلَّ من بيته فإذا راكب ينادي من خلفه:

- يا هذا؟

فالتفت أبو الحجاج المقري، فإذا مع الراكب صرة وقال له وهو يقدمها إليه:

- يقول لك أبو محفوظ: أنفق هذه الصرة في الأمر الذي ذكرت له.

يقول أبو الحجاج المقري:

فإذا هي مائة دينار أو نحوه.

الوليمة:

ذات ليلة دعا معروفًا الكرخي أخًا من إخوانه إلى وليمة، وكان قدامه بعض السياح، فأخذ أبو محفوظ بيده، فلما رأى السائح تلك الألوان من الطعام أنكرها وقال:

- يا أبا محفوظ: أما ترى ما هاهنا؟

قال معروف الكرخي:

- ما أمرتهم بشواء.

فلما رأى السائح الحلواء قال:

- سبحان الله! يا أبا محفوظ أما ترى ما هاهنا؟

قال أبو محفوظ:

- ما أمرتهم بصنعة.

فلما رأى القصور والملاحات من الحلواء قال:

- أما ترى أصحابنا؟

الحبر:

سأل ابن عيينة نفرًا من أهل بغداد:

- من أين أنتم؟

قالوا:

- من أهل بغداد.

قال ابن عيينة:

- فما فعل ذلك الحبر؟

فتساءلوا:

- مَنْ؟

قال ابن عيينة:

- معروف.

قالوا:

- معروف الكرخي؟

قال ابن عيينة:

- مَنْ غيره؟ لا يزالون - أهل بغداد - بخير ما دام فيكم.

عندما يؤذن معروف الكرخي:

يقول أبو بكر بن أبي طالب:

دخلت مسجد معروف - وكان في منزله - فخرج إلينا ونحن جماعة فقال:

- السلام عليكم ورحمة الله.

فرددنا:

- عليك السلام.

فقال أبو محفوظ:

- حياكم الله بالسلام، ونعمنا وإياكم في الدنيا بالأحزان.

ثم أذن.

فلما أخذ معروف الكرخي في الأذان اضطرب وارتعد حين قال: أشهد أن لا إله إلا الله.

فقام شعر حاجبيه ولحيته حتى خفت أن لا يتم أذانه.

وانحنى معروف الكرخي حتى كاد أن يسقط.

يقول يحيى ابن جعفر:

رأيت معروف الكرخي يؤذن فلما قال:

أشهد أن لا إله إلا الله.

رأيت شعر لحيته وصدغيه قائمًا كأنه زرع.

قلوب المشتاقين

قال معروف الكرخي:

أوحى الله عز وجل إلى داود - عليه السلام -:

بلغ أهل الأرض عني أني حبيب من أحبَّنِي، وجليس لمن جالسني، وأنيس لمن أنس بي، مصاحب لمن صاحبني، ومختار من اختارني، ومطيع لمن أطاعني، فإني خلقت طينة أحبابي من طينة إبراهيم وموسى ومحمد ﷺ، ونورت قلوب المشتاقين من نوري، ونعمتها بجلالي.

من أقوال معروف الكرخي:

قال معروف الكرخي:

* من بلغ أهل الخير وأعانهم عليه أصلحنا وأعاننا عليه.

* وقال معروف الكرخي لرجل:

توكّل على الله حتى يكون معلمك وأنيسك وموضع شكواك.

وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقك.

واعلم أن الشفاء من كل بلاء نزل بك كتمانه، فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يمنعونك ولا يعطونك.

* إنَّما الدنيا قدر يغلى وكنيف - مرحاض - يرمي.

* إذا أراد الله بعبد شرًا أغلق عليه باب العمل - العمل الصالح - وفتح عليه باب الجدل.

* كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله تعالى.

* وكان أبو محفوظ يقول عند ذكر السلطان:

اللهم لا ترنا وجه من لا تحب النظر إليه.

* وسُئِلَ معروف الكرخي عن حقيقة الوفاء فقال:

إفاقة السر عن رقدة الغفلات، وفراغ الهمَّ عن فضول الآفات.

* طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق.

* وسُئِلَ أبو محفوظ:

- بم نخرج الدنيا من القلب؟

قال معروف الكرخي:

- بصفاء الود، وحُسْن المعاملة.

وللصفاء علامات ثلاث: وفاء بلا خوف، وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود.

وعلامة الأولياء ثلاثة: همومهم لله، وشغلهم فيه، وفرارهم إليه.

* ليس للعارف نعمة وهو في كل نعمة.

وكان معروف الكرخي كثيرًا ما يعاتب نفسه ويقول:

يا مسكين: كم تبكي وتندب؟ اخلص وتخلَّص.

* السخاء إيثار ما يحتاج إليه عند الإعسار.

* قال رجل لأبي محفوظ:

ما شكرت معروفي.

فقال معروف الكرخي:

كان معروفك من غير محتسب، فوقع عند غير شاكر.

* من عمل للثواب فهو من التجار، ومن عمل خوفًا من النار فهو

من العبيد، ومن عمل لله فهو من الأحرار.

* وسأل سري أبا محفوظ، عن الطائعين لله بأي شيء قدروه على الطاعة لله عز وجل؟

فقال معروف الكرخي:

بخروج الدنيا من قلوبهم، ولو كانت في قلوبهم ما صحت لهم سجدة.

* وجاء قوم إلى معروف الكرخي فأطالوا عنده الجلوس، فقال:

أما ترون أن تقوموا وملك الشمس ليس يفتر عن سوقها؟

* يقول القاسم بن محمد البغدادي:

كنت جار معروف الكرخي فسمعته في السحر ينوح ويبكي وينشد:

أي شيء تريد مني الذنوب : شغفت بي فليس عني تغيب
ما يضر الذنوب لو أعتقني :: رحمة لي؟ فقد علاني المشيب

من دعاء معروف الكرخي:

كان أبو محفوظ يدعو فيقول:

اللهم إني أعوذ بك من طول الأمل، فإن طول الأمل يمنع خير العمل.

ولا تجعلنا بين الناس مغرورين.

ولا بالستر مفتونين.

اجعلنا ممن يؤمن بلقائك ويرضى بقضائك.

ويخشاك حق خشيتك.

وكان يقول:

من قال في كل يوم عشر مرات:

اللهم أصلح أمة محمد.

اللهم فرج عن أمة محمد.

اللهم ارحم أمة محمد.

كتب من الأبدال.

وقال معروف الكرخي:

ودَّعَ رجلٌ البيتَ - البيت الحرام - فقال:

اللهم لك الحمد عدد عفوك عن خلقك.

ثم رجع من قابل فقالها فسمع صوتًا:

ما أحصينا منذ قلتها عام أول.

ويقول أبو محفوظ:

من قال حين يتعارى من فراشه:

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأستغفر الله.

اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنهما بيدك لا يملكهما أحد سواك.

إلا قال الله عز وجل لجبريل - عليه السلام - وهو ملك موكل بقضاء حوائج العباد -:

- يا جبريل، اقض حاجة عبدي.

معروف الكرخي وأحاديث الصادق المصدوق ﷺ :

على الرغم من أن أبا محفوظ الكرخي كان على علم كثير، إلا أنه شغلته الوعاية عن الرواية، إلا أنه أسند عن بكر بن خنيس، وعبد الله بن موسى، وابن سماك.

ومن مسانيد حديثه:

* قال معروف الكرخي، عن بكر بن خنيس، عن ضرار بن عمرو، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال:

إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال:

دلني على عمل يدخلني الجنة.

فقال ﷺ :

لا تغضب (رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، والترمذي كتاب البر والصلة، والحاكم في المستدرك، والإمام أحمد في مسند).

قال الرجل:

- فإن لن أطق ذلك يا رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

تستغفر الله كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عامًا .

فقال الرجل:

- فإن مت قبل سبعين عامًا؟

قال عليه الصلاة والسلام:

يغفر لأمك .

قال الرجل:

وإن ماتت أمي ولم يأت على ذنوب سبعين عامًا؟

قال ﷺ :

يغفر لأقاربك (رواه أبو نعيم في الحلية، عن أنس بن مالك).

* وقال معروف الكرخي، عن عبد الله بن موسى، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت:

قال رسول الله ﷺ :

الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجوار، وتبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله؟ قال تعالى: { قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } [سورة آل عمران الآية: ٣١].

(رواه الحكيم، والحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في الحلية، عن عائشة).

وفاة معروف الكرخي:

دخل رجل على معروف الكرخي في مرضه الذي مات فيه فقال له:

- يا أبا محفوظ: أخبرني عن صومك؟

قال معروف الكرخي:

- كان عيسى - عليه السلام - يصوم كذا.

قال الرجل:

- أخبرني عن صومك؟

قال أبو محفوظ:

- كان دواد - عليه السلام - يصوم كذا.

قال الرجل:

- يا أبا محفوظ، أخبرني عن صومك؟

قال معروف الكرخي:

- كان النبي ﷺ يصوم كذا؟

قال الرجل:

- أخبرني عن صومك؟

قال أبو محفوظ:

- أما فكنت أصبح كله صائمًا فإن دعيت إلى الطعام أكلت ولم أقل إني صائم.

فقالوا:

- أوص.

فقال معروف الكرخي:

- إذا مِتُّ فتصدقوا بقميصي هذا، فإني أحب أن أخرج من الدنيا عريانًا كما دخلت إليها عريانًا.

وتوفى معروف الكرخي سنة مائتين فدُفِنَ ببغداد.

وقيل:

إحدى ومائتين.

وقيل:

أربع ومائتين.

رأينا معروفًا الكرخي في المنام:

* قال أبو بكر الخياط:

رأيت كأني دخلت المقابر فإذا أهل القبور جلوس على قبورهم، بين أيديهم الريحان، وإذا أنا بمعروف أبي محفوظ قائمًا فيما بينهم، يذهب ويجيء فقلت:

- أبا محفوظ، ما صنع بك ربك؟ أو ليس قد مت؟

قال معروف الكرخي:

- بلى:

ثم أنشأ يقول:

موت التقى حياة لا نفاد لها :: قد مات قوم وهم في الناس أحياء

* وقال عبد الله بن سعيد الأنصاري:

رأيت معروفًا الكرخي في المنام كأنه تحت العرش فيقول الله عز وجل:

- ملائكتي: من هذا؟

فقالت الملائكة:

- أنت أعلم هذا معروف الكرخي، وقد سكر من حبك لا يفيق إلا بلقائك.

* وقال أحمد بن الفتح:

رأيت بشر بن الحارث - الحافي، وكان يكنى: أبا نصر - في منامي وهو قاعد في بستان وبين يديه مائدة وهو يأكل منها فقلت:

- يا أبا نصر: ما فعل الله بك؟

قال بشر بن الحارث:

غفر لي ورحمني وأباحني الجنة بأسرها، وقال لي: كُلْ من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا.

فقلت:

- فأين أخوك أحمد بن حنبل؟

قال أبو نصر:

- هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

فقلت له:

- فما فعل معروف الكرخي؟

فحرك رأسه ثم قال لي:

- هيهات، حالت بيننا وبينه الحجب، إن معروفًا لم يعبد الله شوقًا إلى جنته ولا خوفًا من ناره، وإنَّما عبده شوقًا إليه فرفعه الله إلى الرفيق الأعلى ورفع الحجب بينه وبين ذاك الترياق المقدس المجرب.

* يقول محمد بن الحسين:

سمعت أبي يقول: رأيت معروفًا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له:

- ما فعل الله بك؟

قال:

- غفر لي.

فقلت:

- بزهدك وورعك؟

فقال:

- لا بل بقول موعظة ابن سماك ولزومي الفقر، ومحبتي الفقراء.

رحم الله معروفًا الكرخي الملهوف إلى المعروف، عن الفاني مصروف، وبالباقي مشغوب، وبالتحف محفوف، وللطف مألوف، الكرخي أبو محفوظ معروف.

* * *